العدد: 04/سبتمبر2011 المجلد: 03 ISSN: 1112-7015
ص: 26 - 38
EISSN: 2602-5973

مقولة الحتمية القيمية بين التمثلات المونوغرافية والوظيفة البنيوية

ابراهيمي بوداود

المركز الجامعي غليزان

ملخص وتصدير:

إن الحقيقة التي وقف عليها مفهوم التواصل بوصفه نتاجا حتميا لجملة من العمليات والأفعال المحسوسة والمجردة، السلوكية والذهنية، النفسية والفكرية، الذاتية والجماعية، جعلت منه كلية معرفية لا يمكن تشذيرها إلا من خلال تقصي أثرها ضمن السياق الذي تحويه، وفق مجموعة المسلمات الثابتة التي تؤدي نتائجه، أو جملة الفرضيات التي تنفتح على نتائج جديدة. ومن هنا، فقد شمل البحث في الاتصال والتواصل عبر التاريخ كل المعارف التي انبرت إلى الكشف عن جملة الآليات والمناهج التي رامت حصر تمثل التصورات الذهنية وعمليتي الفهم والإفهام بين أطراف الاتصال.

ولئن كان المنعطف اللساني البنوي، بوصفه امتدادا طبيعيا للتحول الفكري عند فلاسفة العصر الحديث، على غرار لوك، وفيتغنشتاين، وراسل، قد أسس لمنطلقات مفاهيمية جديدة، امتاحت مكنة التفلت من الاستغراق في المطلق اللامتناهي الذي كان يُؤَدى عبر المناهج السياقية في تفسير أبعاد وحدود الظاهرة التواصلية، وانتقل إلى الاشتغال والاهتمام بجملة الوظائف التي تؤديها عناصر العملية التواصلية ضمن أنساقها المغلقة.

وضمن هذا المعطى، فإن البحث في مضمون الرسالة التواصلية لم يعد مقتصرا على غاية تكشف تلك الحمولة المدلولية القائمة بين المعبر والمعبر عنه. وإنما هو تقفي لمضامين الأنساق التواصلية بوصفها منظمات عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع، ترتهن في مجملها إلى سلطة التواضع، والمرجع، والمآل، الذي تتفق عليه الجماعة في تحديد مؤديات المرسلات، لتتحول الرسالة إلى مجموعة من الشفرات تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو

الأنساق تترنح ضمن بنية تواصلية محددة الأبعاد، ولن تتأتى مكنة تشفيرها إلا عبر تقصي حقيقة العلاقات القائمة بين تلك الوحدات، ويؤكد **رومان جاكبسون Roman Jackobson** هذا قائلا: "أنا لا أعترف بالأشياء بحد ذاتها بل أؤمن بالعلاقات القائمة بينها"، لتتمثل العلاقة بذلك في الدينامية والوظيفة التي يؤديها كل عنصر ضمن بنية الدارة التواصلية .

ومقابل هذا التوجه المحايث ***Emanence*** الذي أدى إلى نشوء النظرية التواصلية، التي أفرزت جهازا تواصليا جافا –الأنموذج الرياضي– الذي أقصى قسرا جملة التمثلات التي يترنح فيها المرجع أو السياق التواصلي، بوصفه متغيرا جمعيا يصعب ضبطه، فإن المقترح الذي قدمه **عبد الرحمن عزي**، من خلال السعي إلى الاجتعال من عناصر الرسالة (المرسل والمرسل إليه) أداة تتجسد من خلالها القيمة –الإيجابية– ضمن الفعل التواصلي، وذلك انطلاقا من التركيز على عنصر السياق وتمكينه من الوظيفة المهيمنة ضمن الوظائف الستة للغة الرسالة.

ولما كان، المنهج المونوغرافي **La méthode monographique**، منهجا ينهض على الدراسة الفردانية للظاهرة الاجتماعية، فإن ذلك، يتيح مكنة عزل عنصر السياق من نسقه الجمعي المغلق، والانطلاق في تحديد أبعاده القيمية القائمة، تساوقا والتبدلات الزمكانية المحتملة لعناصر العملية الاتصالية. ومن ثمة، يشتغل البحث على إعادة دمجه ضمن جهاز الدارة التواصلية محملا بوظيفة مهيمنة ترتهن إلى مبادئ الحتمية القيمية ضمن إطارها المرجعي كما تصوره الدكتور عبد الرحمن عزي.

المنطلق البنوي وأفق تشكل النظرية الاتصالية :

توازيا مع المقترحات الإجرائية التي أعلنت عنها حلقة براغ الوظيفية، وتساوقا مع الأبحاث التي قدمها **رومان جاكبسون** في دراسته لعلاقة الصوت بالمعنى في إحداث شعرية الخطاب، بعد أن وقف على حقيقة الوحدات الصوتية الصغرى (الفونيمات)• ودورها في هيكلة البنية اللغوية، والخطاب التواصلي، بوصفها « وحدات صوتية دنيا قادرة على التمييز

بين المدلولات»"[1]"، انطلاقا من الاختلافات الحاصلة في الخاصية الفيزيائية والخاصية الفيزيولوجية للصوت اللغوي، حيث رأى جاكوبسون بأن هذه التباينات تؤدي إلى تشكيل تقابلات أو تمايزات صوتية، تحدد أول تفريق بين المنطوقات يساهم لاحقا في بناء الاختلاف الدلالي للمفردة ولكل بناء لغوي أكبر. كما يذهب إلى التأكيد أن النظام التقابلي بين الأصوات يترتب وفق ثنائية وصفية في خصائص الأصوات، « فكل العلاقات بين الوحدات الصوتية التمايزية في اللغات المختلفة تخضع لنظام ثنائي»"[2]"، وقد نؤيد رأي جاكبسون، لو أسقطنا نظريته على الصورة التي أتت عليها التصنيفات الفيزيولوجية والفيزيائية للصوت اللغوي، حيث يقابل الجهر الهمس، وتقابل الشدة الرخاوة، ويقابل الانفتاح الإطباق ويقابل الاستعلاء الاستفال. ما يؤدي بنا إلى تثمين رؤية البنويين من هذا المنحى، والتأكيد على أن الاستدلال لمعنى اللفظ يقوم على الكشف عن العلاقة الكامنة بين الظاهر والباطن «كالعلاقة بين الباء والميم المحددة بالقيمة الخلافية في المقابلة من حيث الأنفية وعدمها والشدة وعدمها»"[3]". وعليه فنحن لا نميز الشديد إلا بوجود الرخو ولا نميز المجهور إلا بوجود المهموس، «وقديما أدرك الكوفيون قيمة المقابلة في إيضاح المعنى فسموها الخلاف»"[4]"، وهو الأمر ذاته الذي كان يصبو إليه الشكلانيون، مؤكدين على أن سمة التمايز الحاصلة بين الوحدات الصوتية المشكلة لبنية الكلمة هي نواة تشكل الدلالة، كما أن الفروق الحاصلة هي السبب المباشر الذي يسهم في تسهيل عملية الاستقبال والتلقي في العملية التواصلية.

إن المتأمل فيما ذهب إليه الشكلانيون، في تعاملهم مع الظاهرة اللغوية يقف على المزية التي أزداها **دي سوسير**، حين أصر على ضرورة الفصل بين الفونيتكا والفونولوجيا، رغم الخلط الذي وقع فيه أثناء التفريق بينهما، إلا أنه دفع بالدراسة اللغوية إلى البحث عن العلاقات بين الخاصية المكتسبة للصوت والوظيفة التي يؤديها داخل التشكّلات الكلامية

بخاصة الوظائف الدلالية، كما أنه أرغم دارسي الفونيتكيا إلى إعادة النظر في إثبات كل الحقائق الخاصة بصفة الصوت اللغوي وطبيعة تكونه قبل الولوج إلى وظيفته.

ضمن هذا المقترب التصور البنيوي الموغل في تحييد الذات الإنسانية، لا نجد أنفسنا إلا مدفوعين لاستشراف آفاق البحث اللغوي ذي الطابع التواصلي، إيمانا منا بأنه لابد في النهاية أن تعود نتائج الأبحاث اللغوية إلى إظهار الملمح التواصلي في كل ما يرتبط بالنشاط اللغوي لدى الإنسان، فاللغة «ليست كائنا مستقلا يحيا بنفسه لنفسه، ولكنها متصلة كل الاتصال بحياة الأمة التي تنطق بها، بل هي جزء من هذه الحياة ومظهر من أهم مظاهرها، تنشأ بنشوء الأمة، وتنمو بنموها ترافقها في جميع أحوالها العلمية والأدبية والسياسية والاقتصادية»"[5]".

ولاشك أن النظرية التواصلية لصاحبها "**رومان جاكبسون**" قد أعادت الاعتبار لوجود الإنسان ضمن السيرورة التواصلية، إذ عكفت على تعميق حضوره في أنموذجه التواصلي بصفته ذاتا فاعلة منتجة لبنية الخطاب، «فالظواهر الإنسانية في كليتها لا يمكن أن توجد خارج رغبة الكائن البشري في التواصل مع غيره بشكل مباشر أو غير مباشر، فمجموع ما ينتجه الإنسان عبر لغته وأشيائه وجسده، وإيماءاته وطقوسه ومعماره، يندرج ضمن سيرورة تواصلية متعددة المظاهر والوجود والتجلي إلى الحد الذي يجعل الثقافة في كليتها سيرورة تواصلية دائمة»"[6]".

وقد انساق "**رومان جاكبسون**" لوضع معالم أطروحته التواصلية صوب الاتجاه العام الذي حددته مدرسة براغ، وسعيها الحثيث لاستجلاء البعد الوظيفي للغة، إذ عمد أعضاء هذه المدرسة إلى تحليل اللغة « بهدف إبراز الوظائف التي كانت مكوناتها البنيوية المختلفة تؤديها في استعمال اللغة بأجمعها. وهذا ما ميز مدرسة براغ تمييزا حادا عن معاصريها[....] فكانوا ينظرون إلى اللغة كما ينظر المرء إلى محرك محاولا أن يفهم الوظائف التي تؤديها أجزاؤه المختلفة، وكيف تحدد طبيعة جزء معين طبيعة الأجزاء

العدد: 04/سبتمبر2011 المجلد: 03 ISSN: 1112-7015
ص: 26 - 38
EISSN: 2602-5973

الأخرى[....] أي أنهم لم يكتفوا بالحديث عن ماهية اللغة بل تحدثوا عن السبب وراء اتخاذ اللغات أشكالها التي نجدها عليها»"[7]".

في ظل هذا التوجه الوظيفي، ارتسمت لدى "**رومان جاكبسون**" الملامح العامة لأنموذجه التواصلي، فعلى الرغم من أن مخطط "**دي سوسير**" قد حدد ظاهرة التواصل اللغوي، إلا أن اللسانيين تفاعلوا مع مخطط "**جاكبسون**""[8]" الشهير، ذلك أن مخطط "**دي سوسير**" لم يستوف أركان عمليات التخاطب بصفة عامة، بخلاف "**رومان جاكبسون**" الذي اقترح أنموذجا اختزل من خلاله بنية التواصل في ستة عناصر، على النحو التشيجري الذي أثبته في مصنفه "**قضايا الشعرية**""[9]"، ويمكن توضيح عناصر الاتصال التي تسمح ببث الخطاب على النحو الآتي:

سياق

مرسل ——— رسالة ——— مرسل إليه

وسيلة اتصال

سنن

وبالاستناد إلى المخطط الجاكبسوني الشهير، تم تحديد وظائف اللغة المتوافقة مع عناصر الاتصال، « فاللغة يجب أن تدرس في كل تنوع وظائفها [....] ولكي تقدم فكرة عن كل هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية، ولكل فعل تواصلي لفظي. إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه. ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي بادئ ذي بدء، سياقا تحيل عليه [....] قابلا لأن يدركه المرسل إليه، وهو إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك: وتقتضي الرسالة بعد ذلك سننا مشتركا كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه [....] وتقتضي الرسالة أخيرا اتصالا، أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه»"[10]".

وعليه فإن كل عنصر من هذه العناصر الستة يقابل وظيفة أساسية، نجملها فيما يأتي:

1- **المرسل** أو **الباثّ** (**l'émetteur**) **أو المخاطب أو الناقل:** وتتوافق معه الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية.

2- **المرسل إليه** (**le destinateur**) **أو المستقبل** (**le récepteur**) **:** ويؤدي الوظيفة الندائية التي تتعلق بما يتلقاه الشخص الذي يوجه إليه الخطاب قصدا أو عن غير قصد.

3- **السياق** (**le contexte**) **أو المرجع** (**le référent**)**:** وتحال إليه الوظيفة المرجعية أو الإخبارية.

4- **الرسالة**(**le message**) :وتتضح من خلالها الوظيفة الشعرية أو الإنشائية.

5- **قناة الاتصال** (**le canal**) **:** يحرص من خلالها الباث على إقامة الاتصال والحفاظ عليه، ومن ثم فإن الوظيفة المتعلقة بها هي الوظيفة الإنتباهية.

6- **السنن** (**code**)**:** وظيفة تعدي اللغة أو ما وراء اللغة.

الملمح البنوي لنظرية الحتمية القيمية

إن إحلال المبحث الفونولوجي لحلقة براغ محل المطية التي حققت توثبا عمليا منقطع النظير للتوجه البنوي، لم يكن أمرا هينا كما يعتقد البعض، وإنما تمخض عن خصيصة جوهرية، وإن كانت قد تجسدت في أصغر عناصر البنية اللغوية –الفونيم– إلا أنها استشرفت على الأفق المعرفي الذي توخاه رواد البنوية سلفا وتعذر عليهم مطاولته عمليا، والمنوط بالجوهر هنا، هو ما تؤديه القيمة الخلافية الباطن من وظيفة حيوية ضمن البنية، إضافة إلى أن هذه الوظائف قد تؤدى تزامنيا في آن واحد، لتسقط بذلك العلاقة الصورية التي تجعل من الكلية خطية تعاقبية للأجزاء "فنحن حين نلفظ فونيما، فإن ما نقوم به في

الحقيقة هو جمع عدد من السمات النقية المميزة، التي نتلفظ بها حزمة واحدة في هيئة صوت واحد، أو فونيما بوصفه أصغر وحدة في اللغة، وبذلك لا يعود صحيحا أننا لا نستطع قول أكثر من شيء واحد في وقت واحد، فالحقيقة أننا نستطيع أن نلفظ سمات مميزة عديدة في الوقت ذاته"[11]. حيث يتجلى مبدأ سنكرونية الأنساق الجزئية للغة ضمن كليتها الكبرى، ليتحول المفهوم السائد للغة، بوصفها تتابعا متتاليا من الصيغ المنطوقة (المورفيمات) تتشكل عبر خطيتها، مجموعة من التمثلات الذهنية مقابل مثيرات الصور السمعية (**images acoustiques**) للملفوظ، إلى مجموعة من العمليات المعقدة التي تؤديها بنيات متسقة فيما بينها ضمن نظام متكامل، على غرار ما نؤديه حينما نتلفظ بصوت لغوي ما[12]، حيث يتحدد مقابل كل آداء فونيتيكي للصوت طبيعة سماته التمييزية، ومن ثمة وظيفته الفونولوجية التي تُؤدى داخل النسق اللغوي، التي تكون إما تحديدية أوتمييزية أوتعبيرية، وفق ما ذهب إليه رواد الوظيفية، يتقدمهم **تروبسكوي**، **ومالينوفسكي**، ومن بعدهم **رومان جاكبسون** الذي عمم المبدأ ذاته على باقي الأنساق والبنيات اللغوية معتمدا على نظرية التقابل القائم بين الأشكال اللغوية والوظائف التي تؤدها، وصولا إلى النسق المتعالي كما تصوره، من خلال ما تؤديه العلاقات القائمة بين العناصر الستة بوصفها أجزاء ضمن بنية النسق التواصلي، أو كلية اللغة.

ومن هنا، فإن المقترب التصوري الذي اقترحه **الدكتور عبد الرحمن عزي**، يرتد في مجمله إلى مجموعة من المنطلقات والقناعات الفكرية التي انصهرت في أنموذج نظري متجانس، جمع بين مواضعات جوهرية أسست للنظرية التواصلية في ملمحها البنيوي ونقسها المغلق كما قدمها الشكلانيون الروس، وبين طبيعة العناصر التي تمثل هذه البنية التواصلية حينما تتماهى هذه العناصر التواصلية، مع أبعاد سياقية ترتهن إلى المتعالي الأخلاقي والديني والتراثي العربي والإسلامي. ومن هنا، انبرى عبد الرحمن إلى البحث عن ملامح النسق التواصلي–البنية–، ومن ثمة السعي إلى سبيل تنميط هيئات تلك العناصر مع

الأنموذج المتعالي ذي الخصوصية الإسلامية، من خلال مطاولة كل المسالك الممكنة التي قد تتضد لعلاقات تلك العناصر البنوية وتُجلي حضورها ضمن النسق الاتصالي بتآزر كامل بينها، وقد أُجملت هذه العناصر عند الدكتور **عزي** بحسب ما يذهب إليه **نصير بوعلي** في :

- الفكر الاجتماعي المعاصر في القرن العشرين كمادة مستوردة.
- ابستمولوجيا الإعلام والاتصال
- التراث العربي الإسلامي على سبيل الاجتهاد وليس النقل كمادة محلية.
- الفكر الإعلامي القيمي (مالك بن نبي، الشيخ الورتلاني، النورسي)

ويسترعي الانتباه أن صنافة الأنساق التي وضعها **عزي** تمثل مجموعة من الحدود والمصدريات التي تعضد بعضها لتشكل نسقا متعاليا ضمن كلية الاتصال، محاكيا بذلك النسق المغلق **لرومان جاكبسون** في نظريته الاتصالية، ولئن كان الأخير ومن منطلقه الشكلاني قد جعل من الرسالة الاتصالية نواة لمدار التواصل، فقد جعل الدكتور **عبد الرحمن** مقابل ذلك من جوهر الرسالة "**القيمية**" قطبا الرحى ومحور الحلقة الاتصالية، مسلطا الضوء على أهمية الرسالة التي تتضمن القيم التي مصدرها الدين في إحداث التأثير الذي يكون ايجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، ويكون سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقص مع القيمة[13].

وعبر هذا المأخذ، يكون **عزي** قد جنب النظرية التواصلية الشكلانية الحرج الذي وقعت فيه، من حيث إنها اهتمت بالرسالة، ولم تراع الأسيقة التي تحكم قطبي الخطاب (المرسل /المرسل إليه) فجعلت منهما حدين ثابتين لتأثيرات الرسالة (فعل/ ردة فعل)، وهو ما أضفى على النظرية سمة التنظير الرياضي وأبعدها عن واقعية الفعل التواصلي، فحين انقاد الدكتور **عزي** صوب جوهر الرسالة أو المضمون المعنوي للقيمة الذي تُشحن به الرسالة، أو مؤدى البنية العميقة كما يصطلح عليه عند البنويين، ولن تتاح مكنة الكشف عن هذه المؤديات القيمية إلا عبر استنطاق وظيفتها التبليغية والتأثيرية الإيجابية عبر كلية التواصل

ومدى انسجام وتماسك عناصرها وتناغمها مع مؤدى القيمة، فالتأثير يكون إيجابيا إذا كانت محتويات وسائل الإعلام وثيقة الصلة بالقيمة، وبالمقابل، يكون التأثير سلبيا إذا كانت محتويات وسائل الإعلام لا تتقيد بأية قيمة، وكلما كان الابتعاد أكبر كان التأثير أكثر سلبية"[14] ومعيارية السلب والإيجاب لن تتحد إلا ضمن ضوابط المرجع للمتعالي الأخلاقي العربي وسنن العروة الوثقى التي يؤديها السياق بصفته وظيفة مهيمنة في العملية الاتصالية، في ضوء ما تمليه المقاربة البنيوية.

لماذا المنهج المونوغرافي؟

ينهض الجانب الإجرائي لنظرية الحتمية القيمية على مبادئ المقاربة البنيوية التي تقوم على التحليل المحايث للأنساق واستنطاق مضامينها المدلولية باعتبار ما تؤديه العلاقات القائمة بين عناصر البنية عبر محور الخطية التعاقبية مقابل محورها الاستبدالي الاختياري. حيث ترتهن الخطية إلى ضوابط المعيار التبليغي اللغوي (الكودة–Code)، كما يرتهن محور الاستبدال إلى تماهيات السياق وأبعاده المرجعية.

ولئن كانت القيمة هي الحلقة أو العلاقة[15] الرابطة بين المحورين باعتبارها الجوهر الذي يجب أن يذعن إليه المرسل إليه، وأن يستغرقه الخطاب الإعلامي، فالقمية ضمن خطاطة متغيراها السياقية (الاجتماعية، النظرية، الاقتصادية، الجمالية، الدينية السياسية) [16]، ستنقاد إلى ضوابط الموقف **situation**، والذي ينفتح إلى مطلق لا متناهي من التأويلات والاحتمالات الفهمية والإفهامية الذي يصعب التحكم فيه. وهنا، يتقدم مقترح المنهج المونوغرافي –المونوغرافيا– **La méthode monographique** باعتبارها الآلية التي تعنى بوصف موضوع مفرد. لكن المقصود بها في علم الاجتماع هو القيام بدراسة مفردة عن جماعة أولية مثل الأسرة، القرية، القبيلة،...الخ غير أن بعض علماء الاجتماع الأمريكيين فهموا منها أيضا دراسة الأفراد كوسيلة للدراسة الاجتماعية.[17]، وهي بذلك دراسة ومنهج يتيح

مكنة الإلمام بموقف حدوث الرسالة ***message***، ومن ثمة إيجاد الكودة البنوية الأنسب (اللفظة، التركيب، الصورة، العلامة، الإيقونة ...) لتحريك القيمة المراد توظيفها، أو إبرازها.

وإذا ما أردنا أن نبرر لهذا المقترب التصوري، فإننا سننبري حتما إلى الاستشهاد ببعض النماذج الإعلامية العربية التي وُفقت في تجاربها الإعلامية اعتمادا على هذا الإجراء سواء طوعا أو إكراها، التي تمكنت من إحداث وثبات في تاريخ الإعلام العربي. على نحو المقترح الذي قدمه الإعلامي العراقي **يونس بحري**•، حين دعاه هتلر بوساطة مستشاره "غوبلز" إلى تأسيس وفتح إذاعة ناطقة باللغة العربية في برلين، لتكون صوتا لدول المحور مقابل إذاعة بي بي سي (BBC) الصوت العربي في بريطانيا الموجهة من الحلفاء.

وفي غمرة هذا السياق الخاص الذي وسمته أحداث الحرب العالمية، وما شهده العالم من احتدام وصراع على كل الأصعد، بما في ذلك المشهد الإعلامي الذي يصفه صاحب التجربة **يونس بحري** قائلا: "كانت الدعاية اليهودية وغيرها من الدعايات المعادية لألمانيا الهتليرية تحاول جاهدة حمل العرب والمسلمين والنصارى على الاعتقاد بأن هتلر يكره الأديان، وإن هتلر قد وضع العرب في كتابه كفاحي وهو دستور النازية في الدرجة الرابعة عشر من الشعوب !! أي في الدرك الأسفل"[18] !!، ويردف قائلا بأن: "دور النشر اليهودية في أوروبا وأمريكا تعمدت طبع كفاحي ودست على هتلر هذه الدعاية المشوهة للحقيقة والتاريخ، ولذلك فإنني قبل الإذاعة بيوم بواحد اقترحت على الدكتور غوبلز وزير دعاية الرايخ أن أفتتح الإذاعة العربية من برلين "**بما تيَسر من آي الذكر الحكيم** [...]، عرض الدكتور غوبلز الاقتراح على هتلر..فكان جوابه : هذا واجب!! [19]

ففي ظاهر الإجراء الذي عمد إليه **يونس بحري**، قد يذهب أكثرنا إلى تقديم مسوغ رغبة الإعلامي العربي جلب أكبر عدد من السامعين العرب واستعطافهم من خلال تعمده استهلال البث الأثير بآيات من الذكر الكريم، غير أننا لو أوغلنا في بعد الآلية المعتمدة إسقاطا على ما نادت به نظرية الحتمية القيمة نقف على:

سياق المرسل إليه:

- إرادة المرسل في ضبط معالم واضحة لسياق الخطاب من خلال :

- هتلر لا ينبذ الدين الإسلامي، وعليه فهو لا يلفظ باقي الأديان المسيحية واليهودية ...باعتبار أن القرآن الكريم يقر بحقيقتها.
- من منطلق التصديق بهذه الحقيقة، سيحتكم المتلقى إلى تكذيب الخطاب السائد سلفا من البي بي سي، ومن ثمة التشكيك في كل ما سيصدر لاحقا.
- "هتلر" لا ينبذ العرب باعتبار أن القرآن الكريم جاء باللسان العربي المبين
- من جانب آخر "هتلر" ليس ملحدا، ليس عنصريا، ليس مستبدا ....

سياق الرسالة:

- يكفي أن تستهل إذاعة برلين بثها بالذكر الحكيم ، لنتصور تراكمية وكثافة القيم التي ستنتج عن طبيعة الخطاب الذي ستحمل به الرسالة.

وفي ضوء ما يُستشف من الشاهد، فإن المتأمل في فرضيات ونتائج نظرية الحتمية القيمية للدكتور **عبد الرحمن عزي** التي تنتصر إلى ضرورة الاهتمام بالبنيات الداخلية للخطاب الإعلامي، وتسليط الضوء على مجمل الوظائف التي تؤديها عناصر الدارة التواصلية، من منطلق أن تجليات القيمة كما تصورها **عزي** لن تتأتى إلا من خلال العلاقات القائمة بين عناصر البنى العميقة ضمن كلية الاتصال الكبرى.

الهوامش:

• الفونيم: يقدم له الوظيفيون (دانيل جونس في المدرسة الإنجليزية ،ورومان ياكبسون في الشكلانية الروسية ، وأندري مارتينيه في المدرسة الفرنسية) تعريفا مختصرا على أنه أصغر وحدة صوتية غير دالة.

1- ينظر :فيكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة: الولي محمد ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ض81

2 – فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان ياكوبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993، ص 38

3- ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة، المغرب، ص 35

4 – نفسه، ص 35

5- عبد الفتاح بن قدور، اللغة دراسة تشريحية-إكلينيكية، دار أي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط01، 2012، ص39.

6- سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل، من اللفظ إلى الإيماءة، مجلة علامات، مكناس، عدد21، ص03.

7- جفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1980، ص105-106، وينظر، عبد الفتاح بنقدور، اللغة دراسة تشريحية -إكلينيكة، ص150.

8-ينظر، مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للمتواصلين، الشفهي والكتابي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص11

9- ينظر، رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنوز، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، (1988)، ص27-33.

10- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنوز، ص27.

11- ينظر: ليونار جاكسون، بؤس البنيوية، ترجمة ثائر ديب، مكتبة بغداد، الطبعة الأولى، 2014، ص 123.

12-نفسه، ص 123.

13- مباركي ابتسام، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قراءة تبسيطية لأهم افتراضاتها، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 02، 2018، ص 146.

14-ينظر: نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري :دراسات في الإعلام والقيم، تقديم :عبد الرحمن عزي، ط .1 الجزائر :دار الفجر للطباعة، ص:52

15- ينظر: نصير بوعلي، مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام- مقاربة بنوية ، مجلة كنوز الحكمة، ع2، مؤسسة كنوز الحكمة، ص145-149.

16- ينظر: عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 160، أفريل 1992، ص 62-63 نقلا عن: باديس لونيس، مقال بعنوان: تحديات تواجه نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. .ص 318.

17 - بدوي عبد الرحمن ، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة،وكالة المطبوعات الكويت، 1977،ص299.

- **يونس بحري:** الصحفي والدبلوماسي والسائح وإمام جامع باريس، ومفتي اندونيسيا، ومستشار ملك ليبيا، ومذيع راديو برلين في الحرب العالمية الثانية، - من مقدمة - هنا برلين حي العرب، ج4، الطبعة الثانية، شركة فرج الله للمطبوعات،2002 ، الاسكندرية.

18- يونس بحري، هنا برلين حي العرب، ج4، الطبعة الثانية، شركة فرج الله للمطبوعات،2002 ، الاسكندرية.، ص 17.

19- نفسه، ص 17.

مصادر ومراجع الدراسة:

المصادر والمراجع العربية :

1- بدوي عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة،وكالة المطبوعات الكويت، 1977،

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها .دار الثقافة المغرب، 1980.

3- سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل، من اللفظ إلى الإيماءة، مجلة علامات، مكناس، عدد21.

4- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان ياكوبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993.

5- عبد الفتاح بن قدور، اللغة دراسة تشريحية-إكلينيكية، دار أي قراقر للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط01، 2012.

6- عبد اللطيف خليفة، ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 160، أفريل 1992

7- مباركي ابتسام، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام قراءة تبسيطية لأهم افتراضاتها، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي، العدد 02، 2018.

8- مرتاض عبد الجليل، اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للمتواصلين، الشفهي والكتابي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
9- نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري :دراسات في الإعلام والقيم، تقديم :عبد الرحمن عزي، ط 1 الجزائر: دار الفجر للطباعة.
10- نصير بوعلي، مفاتيح نظرية الحتمية القيمية في الإعلام– مقاربة بنيوية ، مجلة كنوز الحكمة، ع2، مؤسسة كنوز الحكمة.
11- يونس بحري، هنا برلين حي العرب، ج4، الطبعة الثانية، شركة فرج الله للمطبوعات، الإسكندرية، 2002.

المراجع المترجمة :

12– جفري سامسون، مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1980.
13– رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988.
14– فيكتور إيرليخ، الشكلانية الروسية، ترجمة: الولي محمد ، المركز الثقافي العربي، بيروت
15– ليونار جاكسون، بؤس البنيوية، ترجمة ثائر ديب، مكتبة بغداد، الطبعة الأولى، 2014.